شعر الاستعطاف في صدر الإسلام
استعطاف النبي× نموذجًا

هاني علي وهبه، د. عبد الكريم أحمد ضاهر

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إدلب

الملخَّص

تنوَّعت موضوعات الشعر العربيّ منذ نشأته لتنوُّع المواقف الحياتيَّة، ويُعدُّ الاستعطاف موضوعًا مهمًّا وذا قيمة، إذ إنَّ له وظيفة تأثيريَّة مهمَّة، فقد وقف الشاعر في مرحلة صدر الإسلام مُستَعطِفًا في مواطن متنوّعة، منها وقوفه في حضرة النبي عليه الصلاة والسلام، ليستميل قلبه، أو يترفَّق في الاحتجاج لفكرةٍ يعتقد بها، ليصل إلى مُراده، فينال عفوًا وصفحًا.

ويعرضُ هذا البحث مفهوم الاستعطاف، كما يعرض الشعر الاستعطافيّ الذي قيل للنبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام في مواقف متعدِّدة، مع إظهار الوظيفة التأثيرية المهمة للاستعطاف بوصفه وسيلةً من وسائل الخطاب والإقناع.

الكلمات المفتاحية: الاستعطاف، النبي، الاعتذار، صدر الإسلام.

Entreaty Poetry in the Early Islamic Period The sympathy of the prophet, peace be upon him, is a model

Hani Ali Wahbh, D. Abdul Karim Daher

Abstract

Topics of Arabic poetry have varied since its inception due to the diversity of life situations, including entreaty, for the poet stood in the early stage of Islam the position of the interceded in various places, including his standing in the presence of the Prophet, peace be upon him, to turn his heart, or be accompanied in protest by an idea he believes, to reach his goal, and he will receive pardon and forgiveness.

This research presents the concept of compassion, as well as the intercessory poetry that was said in the Prophet, upon him be blessings and peace in various situations, while showing the important influential function of entreaty as a means of discourse and persuasion.

Keywords: Entreaty, Prophet, Apology, Early Islam.

مقدمة:

يُعدُّ الاستعطاف غرضًا شعريًا من أغراض الشعر العربي[1]، إذ يمكن الوصول لمادة الاستعطاف في معاجم اللغة من الجذر عَطَفَ، فإنَّ "العين والطاء والفاء أصل واحد يدلُّ على انثناء وعياج، يُقال: عطفتُ الشـــيءَ إذا أملته، وانعطفَ إذا انعاجَ... وفلان يتعاطف في مشيه إذا تمايل به"[2]، وفي «تاج العروس» للزبيدي: "عطف عليه: أشفق... صـرَّحوا بأنَّ العطف بمعنى الشـفقة مجاز من العطف بمعنى الانثناء، ثمَّ اسـتُعير للميل والشفقة إذا عُدِّيَ بعلى"[3]، "واستعطفه استعطافًا: سأله أن يعطِفَ عليه"[4].

وقد عرَّفه بعضـهم بأنَّه "ذلك الشـعر الذي يبثُّه الشـاعر إلى شـخص ما لاسـتمالة قلبه واستدرار عطفه، آملًا بعفوه وتخليصه من ضروب الإعنات والحرمان الذي يعانيه"[5].

وعرَّفه آخر بأنَّه "غرض شـــعري أخذ لفظه من العطف... أمَّا اصـــطلاحًا فيدلُّ الاستعطاف على طلب العطف والرحمة من المستعطف منه نتيجة لوقوع المستعطف في محنة شخصيَّة كأن تكون خلافًا أو مجافاة تمخَّضت عن حسدٍ أو دسيسةٍ فعلت فِعْلَها بين المستعطِف والمستعطَف منه"[6].

أهمِيَّة البحث وأهدافه:

تكمن أهميَّة البحث بوصفه يعرض لشعر الاستعطاف الذي قيل في حضرة النبي عليه الصـلاة والسـلام، وإظهار الوظيفة التأثيريّة المهمة للاسـتعطاف؛ إذ إنَّه وسـيلة من وسـائل الخطاب والإقناع، إضـافةً لبيان فاعليَّة غرض الاسـتعطاف في القصـيدة العربية المتضـــمنة له من خلال وســـائل البيان التأثيريَّة التي امتلكها العرب وأفادوا منها في آليَّة التخاطب.

منهج البحث: وقد اعتمد البحث المنهج الوصـفي الذي يعين على تشـكيل صـورة واضـحة لشـعر الاسـتعطاف في مرحلة صـدر الإسـلام، من خلال الوصـف الموضـوعي المنظم للنُّصوص الشِّعريَّة الواردة.

الدِّراســات السَّــابقة: سـبقت هذا البحث دراسـات أخرى في الاسـتعطاف، وقد اقتصرت على العصر الأندلسيّ، وكان أبرزها دراسة الباحثة: روشن عبد الستار مصطفى والتي عنونتها: استراتيجية الإقناع في شعر الاستعطاف في عهد ملوك الطوائف، ودراسة

محمد جاسر جبالي أسعد؛ شعر الاستعطاف في عصر ملوك الطوائف، ودراسة الدكتور وسام الخالدي: ظاهرة الاستعطاف في شعر ابن الآبار الأندلسي، ودراسة ميرة غضاب: الاستعطاف عند ابن زيدون ودواعيه، وغيرها من الدراسات التي عالجت هذا الموضوع.

ولم يخلُ البحث من بعض الصعوبات التي تجاوزها الباحث، وكان أبرزها جمع المادَّة المتعلِّقة بالاستعطاف، ومحاولة فرز النصوص الاستعطافيَّة وتمييزها عن غيرها.

استعطاف النبي صلى الله عليه وسلم:

كان النبي عليه الصلاة والسَّلام –فضلًا عن كونه قرشيًّا عربيًّا –قائدًا لدولة الإسلام التي أسسها وجعل مركزها المدينة المنوَّرة، وكان معروفًا بحزمه في مواطن الحزم، ورحمته ولينه في مواطن الرحمة واللين، وقد قال فيه الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107].

لقد أساء للنبي عليه الصلاة والسَّلام كثير من مناوئيه، فتعرَّضوا له بهجاء أو شتم أو مواجهة، لكنَّ بعضهم –عندما وصل الحقُّ إلى قلبه –عاد إلى رشده وأعلن رغبته بالتوبة والانصياع لما جاء به النبي عليه الصلاة والسَّلام من حق، فتبادروا للاعتذار إليه، واستعطافه ليقبلهم عنده، وكان ممَّن استعطفه عمرو بن سالم الخزاعي بعد أن نقضت قريش العهد الذي كان منهم يوم الحديبية. فقد وثبت بنو بكر على خزاعة ليلًا بماء يُقال له: الوتير، وهو قريب من مكَّة، وأعانتهم قريش على ذلك بالكراع والسلاح، وقاتلوا معهم للضغن على رسول الله، فركب عمرو بن سالم وقدم على رسول الله يخبره الخبر، وقد قال أبيات شعر، فلمَّا قدم على رسول الله أنشده إيَّاها، يقول فيها:

لاهـمَّ إنِّـي نَـاشِـدٌ مُـحَـمَّـدًا

حِـلْـفَ أَبِـيـهِ وَأَبِـيـنَـا الْأَتْـلَـدَا

قـد كـنـتـمُ وُلْـدًا وَكُـنَّـا وَالِـدَا

ثُـمَّـتَ أَسْـلَـمْـنَـا فَـلَـمْ نَـنْـزِعْ يـدا

فـانصـر رسـول الله نصـرا أعتدا

وَادْعُ عِـبَـادَ اللَّهِ يَـأْتُـوا مَـدَدَا

فِـيـهِـمْ رَسُـــــولُ اللَّهِ قَـدْ تَـجَـرَّدَا

إِنْ سِـــيمَ خَسْـــفًـا وَجْهُـهُ تَرَبَّـدَا

فِي فَيْلَقٍ كَـالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِـدَا

إِنَّ قُـرَيْشًـــا أَخْـلَـفُـوكَ الْـمَـوْعِـدَا

وَنَـقَضُـــوا مِـيـثَـاقَـكَ الْـمُـؤَكَّـدَا

وَجَـعَـلُـوا لِـي فِـي كَـدَاءٍ رُصَّـــدَا

وَزَعَـمُـوا أَنْ لَسْـــتُ أَدْعُـو أَحَـدَا

فَـــهُـــمْ أَذَلُّ وَأَقَـــلُّ عَـــدَدًا

هُـمْ بَـيَّـتُـونَـا بِـالْـوَتِـيـرِ هُـجَّـدًا

وَقَـتَّـلُـونَـا رُكَّـعًـا وَسُـــجَّـدَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم(7).

إنَّ الخطاب الاستعطافي يظهر في الأبيات ممتزجًا مع خطاب استصراخي، يحاول عمرو أن يبعث العاطفة والحميَّة في نفس رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهو وقومه مع النبي في حلف واحد، ويعمَد عمرو إلى الدعاء للنبي بالهداية والسداد بعد أن دعاه للنصرة، فهو صاحب الجيش القوي، ويؤكد عمرو في خطابه غدر قريش بخزاعة، وهذا يعني غدرهم بالنبي الذي كان مع خزاعة في حلف واحد، وينقل للنبي ما زعمته قريش من أنَّ النبي قد تخلَّى عن خزاعة، ويخبره بقلَّة عددهم، ويعرض له ما فعلوه مع خزاعة من قتل، فقد قتلوهم حين كانوا في صلاتهم ساجدين راكعين، وهذا كلُّه –برأيه –يجعل النبي يلبّي النداء.

فما برح حتَّى مرَّت سحابة في السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: إنَّ هذه السحابة لتستهلُّ بنصر بني كعب، وأمر رسول الله الناس بالجهاز وكتمهم مخرجهم، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم(8).

وممَّن استعطف النبي عليه الصلاة والسلام كعب بن زهير، وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد أهدر دمه، "فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدأ بأبي بكر، فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح جاء به وهو متلثمٌ بعمامته، فقال: يا رسول الله، هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فتجهَّمته الأنصار وغلظت له؛ لذكره قَبْل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمِّنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأمَّنه واستنشده"[9]:

بانَتْ سُعَادُ فقَلْبي اليومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لم يُجْزَ مَكْبُولُ

وما سُعادَ غَداةَ البَيْن إذ عَرَضَتْ إلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرفِ مَكْحُولُ

[حتى بلغ]:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَبْذُولُ

مَهْلاً هَدَاكَ الذي أَعْطَاكَ نافلَةَ الْـ قُرْآنِ فيها مَوَاعِيظٌ وتَفْصِيلُ

لا تأْخُذَنِّي بأَقْوَالِ الوُشاةِ ولم أُذْنِبْ ولَوْ كَثُرَتٍ فِيَّ الأَقَاويلُ

فلما بلغ قوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بهِ وصارِمٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

في عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

زَالُوا فما زالَ أَنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ يَوْمَ اللِّقَاءِ ولا سُودٌ مَعَازِيلُ

كساه النبي صلى الله عليه وسلم بردةً اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين[10].

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة، بدأها الشاعر بمقدِّمة غزليَّة طويلة حتَّى انتهى إلى الاعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلَّم، وهو مازال يحاول فيها أن يدفع التُّهم عن نفسه، وأن يُلصقها بالوشاة الحاسدين، ثمَّ يستعمل آلية الاستعطاف لينال عفو الرسول

ورضاه، فيستعمل المدح الاستعطافي لذات النبي مع المدح الموجَّه لقوم النَّبيّ الذين آزروه وساندوه.

إنَّ الشَّاعر يعتمد الإقناع آليةً من آليات تغيير الموقف، ويتوجَّه للنَّبيّ مدافعًا عن نفسه، وملقيًا الذنب على الآخرين، ويستعمل المدح المؤسِّس للاستعطاف ليستهدف فكر النَّبيّ وعاطفته، إذ إنَّ "محلَّ الإقناع يكون في الفكرِ والعاطفة: القبول، الرضا، الاطمئنان، أمَّا محلُّ التأثير ففي الغالب يُلحظ في السلوك: الإتيان أو الترك"[11].

وممَّن أساء للنبي صلى الله عليه وسلَّم بلسانه؛ عبد الله بن الزِّبَعْرى، وكان قد هجا النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنَّه ندم على صنيعه، وذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام يعتذر إليه ويستعطفه قائلًا[12]:

يا رَسولَ المَليكِ إنَّ لِساني ... راتِقٌ ما فَتَقتُ إذ أَنا بورُ

إذ أُباري الشَّيطانَ في سِنَنِ الغَيْ ... ـيِ وَمَن مالَ مَيلَهُ مَثبورُ

آمَنَ اللَحمُ وَالعِظامُ لِرَبي ... ثُمَ قَلبي الشَهيدُ أَنتَ النَذيرُ

إِنَّني عَنكَ زاجِرٌ ثَمَّ حَيّا ... مِن لُؤَيٍّ وَكُلُّهُم مَغرورُ

إِنَّ ما جِئتنا بِهِ حَقُ صِدقٍ ... ساطِعٌ نورُهُ مُضِيءٌ مُنيرُ

جِئتَنا بِاليَقينِ وَالبِرّ وَالصِد ... قِ وَفي الصِدقِ وَاليَقينِ سُرورُ

أَذهَبَ اللَهُ ضَلَّةَ الجَهلِ عَنا ... وَأَتانا الرَخاءُ وَالمَيسورُ

إنَّه يصف أحزانَه وهمومَه وندمَه على ما بدرَ منه في عهد الإثم، ويصوِّر ضلالته، وما كان يزينه له بنو جمح وبنو سهم من الظلم والضلال، ولكنَّه توجَّه الآن إلى نور الهداية، وآمن قلبُه بمحمَّد وما يجيء به من سنَّة البرهان والحكم، ويعاهد ابن الزِّبَعْرى رسول الله أن يكون من جنود المسلمين، يذبُّ عنه بسيفه ولسانه، فيجند شعره في سبيل الدين ومصلحة المسلمين.

ويعتمد ابن الزِّبَعْرى آلية الإقرار بأنَّه كان على ضـــلالة، ويلقي الذنب على بني جمح الذين كانوا يُزيّنون له ويغوونه، ثمَّ يعمَد لبثِّ الثقة في نفس النَّبيّ بأنَّه قد آمن واطمأنَّ قلبُه بالإيمان، ويعاهد النبيَّ أن يكون من جنود المسلمين.

ويعتمد ابن الزِّبَعْرى أيضًا المقارنة الضِّدِّيَّة في إقناع النَّبيّ عليه الصلاة والسلام بصدقه وإيمانه؛ إذ يصف نفسه في مرحلة الضَّلال، ويقارن ذلك بمرحلة الإيمان بالنَّبيّ والاستسلام لدين الإسلام، وهذه جميعها عناصر تفعِّل الخطاب الاستعطافيَّ القائم على الاستمالة والإقناع.

وله قصيدة أخرى يعتذر للنبي عليه الصلاة والسلام وفيها يقول[13]:

مَنـــعَ الرُّقَـــادَ بَلابـــلٌ وهُمُـــومُ والَّليـــلُ مُعْـــتَلِجُ الـــرِّوَاقِ بَهِـــيمُ
مِمَّـــا أتـــاني أنّ أَحْمَـــدَ لامَنـــي فِيـــه فَبِـــتُّ كـــأنَّني مَحْمُـــومُ
يَـا خَيْـرَ مـن حَمَلَـتْ علـى أَوْصَـالِهَا عَيْرَانَـــةٌ سُـــرحُ اليَـــدَينِ غشـــومُ
إنِّـــي لمُعْتَـــذِرٌ إليـــكَ مِـــنَ الَّـــذي أَسْـدَيْتُ إذْ أنَـا فـي الضَّـلالِ أَهِـيمُ
أيـــأَمَ تـــأمُرُني بِـــأَغْوَى خُطَّـــةٍ سَـــهْمٌ وتـــأمُرُني بهـــا مَخْـــزومُ
وأمـــدُّ أســـباب الـــرَّدى ويقـــودني أمـــر الغـــواة وأمـــرهم مشـــؤومُ
فـــاليوم آمـــن بـــالنبي محمـــد قلبـــي، ومخطـــئ هـــذه محـــرومُ
مضـت العـداوة وانقضـت أسـبابها ودعـــت أواصـــر بيننـــا وحلـــومُ
فـاغفِرْ فِـدىً لـك وَالِـدايَ كِلاَهُمـا زللـــي فإنَّـــك رَاحِـــمٌ مَرْحُـــومُ
وعَليـكَ مـن علـم المَلِيـكِ عَلامَـةٌ نُـــورٌ أضَـــاءَ وخَـــاتَمٌ مَخْتُـــومُ
أعطـــاك بعـــد محبَّـــةٍ برهانـــه شـــرفًا، وبرهـــان الإلـــه عظـــيمُ
ولقـد شـهدت بـأن دينـك صـادقٌ حـــقٌّ، وأنَّـــك فـــي العبـــادِ جســـيمُ
والله يشـــهد أنَّ أحمـــد مصـــطفى مســـتقبلٌ فـــي الصـــالحين كـــريمُ

قـــرمٌ عـــلا بنيانـــه مـــن هاشـــمٍ فـــرعٌ تمكَّـــن فـــي الـــذُّرا وأروم

إنَّ ابن الزِّبَعْرى في قصيدته "يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتذر إليه، ويذكر حاله حين كانت تقوّيه القبائل، وتحرّضـــه ســـهم ومخزوم، أما وقد آمن قلبه، وأقرَّ بذنبه واعترف بإثمه فهو يسأل الرسول الصفح والغفران، ويذكره بأواصر القربى، وأحلام القوم، ويمضـــي في مدح النبي بأنَّ عليه علامة من علم المليك، ونورًا وخاتمًا، وقد ظهر برهانه، وعلا شرفه، وتمكَّنت دعوته، ولذلك يشهد الشاعر بأنَّ الدين حق وصدق، وقد آمن به قلبه وأناب بعد ضلال طويل" [(14)].

يعتمد ابن الزِّبَعْرى المقارنة الضِّدية كآليَّةٍ إقناعيَّة؛ إذ يصوّرُ حاله قبل الإسلام بالإســـلام وبعده، ويحاول عبر آليَّة التَّعزيز أن يرسِّـــخ في قلب النَّبيّ صـــدق إيمانه عبر إقراره بصدق نبوَّته، ويربط هذا كلَّه بمدح النَّبيّ مدحًا حسِّيًّا ونفسيًّا، ويعمَد إلى استعطافه عبر تذكيره بأواصر القربى، وهذا كلُّه يقود للإقناع الذي هو "فعلٌ متعدِّد الأشكال، يسعى لإحداث تأثيرٍ أو تغيير معيَّن في الفرد والجماعة"[(15)]، ولا تخلو القصـــيدة من إشـــارات استعطافية من خلال تذكير النبي بأواصر القربى التي تجمعه مع الشاعر، ومن خلال المدح الذي فيه تليين الموقف وتهدئة النفس، وهذا ما جعل القصـــيدة قصـــيدة مدح استعطافية، تركت أثرها في قلب النبي الكريم.

وممَّن هجا النَّبيَّ عليه الصلاة والسَّلام أنس بن زنيم الدُّؤليُّ، وكان قد "قدم ركبُ بني خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يستنصرونه؛ فلمَّا فرغوا من كلامهم قالوا: يا رسول الله! إنَّ أنس بن زنيم الدؤلي قد هجاك، فهدر رسول الله صلى الله عليه وسلَّم دمه، فلمَّا كان يوم الفتح أسلم أنس وأتى رسولَ الله يعتذر إليه ممَّا بلغه"[(16)]، ثمَّ أنشد بين يديه[(17)]:

أأنـت الـذي تُهـدى مَعَـدٌّ بـأمرِهِ بـلِ اللهُ يَهـديهم وقـالَ لـكَ اشـــهَدِ

ومـا حَمَلـت من نـاقـةٍ فوقَ رَحِلِهـا أبـرَّ وأوفـى ذمَّـةً مـن مـحـمَّـدِ

أحـثَّ على خيرٍ وأســـبغَ نـائلاً إذا راحَ كالسّـــيف الصَّـــقيل المُهَنَّدِ

وأكســـى لبُردِ الخَـالِ قبـلَ ابتـذالـه وأعطى لرأسِ السَّـــابق المُتجردِ
تَـعَلّم رســـولَ الله أنـك مُـدركي وأن وعيـداً مِنـكَ كـالأخـذِ بـاليـدِ
تَـعـلّـم رســـولَ الله أنـك قـادرٌ على كُـلّ صِـــرمٍ مُتهمِين ومُنجـدِ
تَعَلّم بـانّ الركـبَ ركـبَ عُويمرٍ هم الكـاذِبُون المُخلفُو كـلّ مَوعِـد
ونبُّوا رســـول الله أنـي هـجوتُـه فلا حملت ســـوطي إليَّ إذن يـدي
ســـوى أنني قـد قلت ويـل أم فتيـة أُصـــيبُوا بنَحسٍ لا بطَلقٍ وأســـعُدِ
أصـــــابَهُمُ مَن لم يكُن لـدمـائِهم كِـفَـاءً فَـعَّـزت عَـبـرتَـي وَتَـبلُّـدِي
فإنَّكَ قد أخفَرت إن كُنتَ ســـاعياً بعبـدِ بن عبـد الله وابنـة مَـهوَدِ
ذؤيـبٌ وكُلثُومٌ وسَـــلَمى تَتَـابَعُوا جميعـاً فـإلَّا تَـدمَعِ العينُ أكمَـدِ
وسَـــلمَى وسَـــلمَى ليس حيٌّ كمثلِهِ وأخـوتُـهُ وَهَـل مُـلُـوك كـأَعـبُـدِ
فـإنّـيَ لا دِينـاً فَـتَقـتُ ولا دمـاً هَرَقـتُ، تبيَّن عـالِمَ الحقِّ واقصـــدِ

إنَّه في الأبيات الأربعة الأولى يثني على النبي ويمدحه بالرســـالة والبر والوفاء، ويصـــفه بالكرم، ثم ينتقل في الأبيات بعدها إلى الاعتذار منه، ويؤكد أنَّ النبي قادرٌ على أن يدركه ويحاسبه، ثم ينفي إساءته للنَّبيِّ، ويحمّلها لبني عويمر ويتَّهمهم بالكذب، ويدعو على نفسه إن كان قد أساء للنبي بالهجاء، ويؤكد على براءته من دم أي مسلم، فاعتذاره يجري مجرى اعتذاريات النابغة الذبياني في دفع التهم.

وواضحٌ أنَّ الشاعر يعتمد المدحَ ليؤسِّس للاستعطاف، فالمدح هنا يحمل معنى الإقرار بتصديقه النبيَّ، وحين يمدحه بالرسالة في ثلاثة مواضع فإنه يُقرُّ بها ضمنًا ، ويؤمن بصدق صاحبها، لذلك يردف هذه الصفة بصفة الخير والإسباغ على كل نائل، ويحاول تضخيم المدح بما ينسجم مع الموقف، فيؤكد على قوَّة النبي في إدراك من أراد من مخالفيه، لكنَّه لا يلبث أن ينفي فكرة المخالفة، ويلصقها بالكاذبين ليؤكد في نهاية

القصيدة حزنه وبكاءه وكمده إن لم يعفُ النبي عنه، فهو سيكون في حالة حزن وكمد، وإن لم يقبله النبي سيبكي كثيرًا، وسيعيش حزينًا.

وممَّن استعطفوا النبي عليه الصلاة والسلام زهير بن صُرَد، فقد "أُسِرَ يوم حنين فيمن أُسِر من هوازن، فقال يستعطف رسول الله، ويذكِّره بحرمة الرضاع في بني سعد... فمنَّ عليهم رسول الله"[18]، يقول[19]:

امنن علينا رسول الله في كرم ... فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ

امْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ ... ممزَّق شَمْلُهَا فِي دَهْرِهَا غِيَرُ

أبقت لنا الحرب هتَّافًا على حزن ... على قلوبهم الغمَّاء والغمرُ

إن لَمْ تَدَارَكْهَا نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا ... يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ

امْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... إذ فوك يملؤه من محضها درر

إذ أنت طفلٌ صغيرٌ كنتَ ترضعها ... وإذْ يَزِيْنُكَ ما تَأْتِي ومَا تَذَرُ

لا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ ... وَاسْتَبْقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرٌ زَهَرُ

يا خيرَ من مَرحَتْ كُمْتُ الجِيادِ بهِ ... عند الهياج إذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرَرُ

إنّا لَنَشْكُرُ للنَّعماء إذ كُفِرَتْ ... وعندنا بعدَ هذا اليومِ مدّخرُ

إنَّا نُؤْمِلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلْبِسُهُ ... هذي البريّةِ إذ تعفو وتنتصرُ

فاغفرْ عفا الله عمّا أنت وَاهِبُه ... يومَ القيامةِ إذ يُهدى لك الظفرُ

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال: ما كان لي ولبني عبد المطلب، فهو لكم، وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله"[20]، فأطلقهم جميعاً.

ففي الأبيات يعرض زهير بن صُرَد صورة النساء الأسرى من هوازن، ويستعطف النبي عليه الصلاة والسلام حين يخبره بأنه قد رضع من بني سعد، ويتعمَّق في الصورة حين كان طفلًا يمتلئ فمه باللبن، إنها صورة استعطافية بليغة تركت أثرها في نفس النبي

عليه الصلاة والسَّلام، وما رافقها من ثناء ومدح بالكرم والقوة في الحرب والاصطفاء في العالمين، مع التأكيد على أنَّه وقومه لن يكفروا نعمة النبي، بل سيشكرونها.

ويظهر تفعيل الشاعر للصُّورة الفنِّيَّة التي تنهض بالنموذج الاستعطافي عبر آليَّة التَّعزيز التي توطِّد للمدح وتفعِّله؛ إذ تقوم بالحجاج اللغوي الذي يرفع من مستوى الخطاب الإقناعي، مع ما يصاحبها من أساليب تركيبيَّة لها غاياتها البلاغيَّة كالتقديم والتأخير "ممزق شملها، فوك يملؤه من حضها الدرر..."، وهذا يؤكِّد أنَّ البلاغة أسٌّ في الحجاج، "فالحجاج لا يستطيع أن يستغني عن البلاغة"[21]، "والشاعر بدوره لا يقوم بمجرَّد حشد الحجج، بل يعتمد على استراتيجية معيَّنة في الرَّبط بين حججه، ويستطيع بذلك تحريك مشاعر المتلقِّي ويحدث انفعاله وبالتالي إقناعه"[22].

وأمَّا قيس بن الربيع فقد استعطف النبي عليه الصلاة والسلام واعتذر له عمَّا بلغه من هجائه إيَّاه، "فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بشيء إلى حي من أحياء العرب يُقال لهم: حي ذوي الأضغان؛ ليقسم على فقرائهم، فكان فيهم شيخٌ لَسِنٌ يُقال له: قيس بن الربيع كان قد أمر له النبي صلى الله عليه وسلَّم بشيء نزر، فغضب قيس فهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأُبلِغَ رسول الله أنَّ قيسًا قد هجاه، فوجد من ذلك، فأُبلِغ قيسٌ أنَّ رسول الله بلغه هجاؤك، فرحل إلى رسول الله، فدخل المدينة وقصده، فسلَّم عليه، فأعرض عنه رسول الله، فأنشأ قيس يقول:

حيِّ ذوي الأضغان تَسْبِ قلوبَهم تحيَّتك الحسنى فقد يُدبغ النَّعلْ

فإنْ جنحوا للسِّلم فاجنح لمثلها وإن كتموا عنك الحديث فلا تسلْ

فإنَّ الذي يؤذيك منهُ سَمَاعه وإنَّ الذي قالوا وراءك لم يُقَلْ

فطاب من قلب النبي صلى الله عليه وسلَّم لحسن اعتذاره، وقال: من لم يقبل من متنصِّل عذرًا صادقًا كان أو كاذبًا لم يرد عليَّ الحوض"[23].

إنَّه يعتمد آليَّة الإقناع من خلال تأكيده على إثبات صدقه مع النَّبيِّ، ودعوته لبناء الثِّقة معه، وتأكيده على كذب الوشاة الذين سعوا إلى إفساد العلاقة بينهما.

ولقد استعطف أبو سفيان بن الحارث النبي عليه الصلاة والسلام، وكان "ابن عمّ رسول الله ورضيعه، وأشدهم عداوة ومعارضة أول مرة"[24]، وكان قد آذاه قبل إسلامه، فلما رغب بالإسلام جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام ليعتذر منه، فأعرض عنه النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: "لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهَتَكَ عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال، فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان ابنٌ له فقال: والله ليأذنن لي أو لآخذن بيدي لبني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما، ثم أذن لهما، فدخلا عليه، فأسلما.

وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه واعتذر إليه مما كان مضى منه فقال:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَومَ أَحْمِلُ رايةً لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللاتِ خيلَ مُحَمَّدِ
لَكَالْمُدْلِجِ الحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ فهذا أَوَانِي حِيْنَ أَهْدِي وَأُهْتَدِي
هَدانيَ هادٍ غيرُ نفسي ودلَّني على اللهِ من طَرَّدت كلَّ مُطَرَّدِ
أَصدُّ وأَنْأَى جاهِدًا عن مُحمَّدٍ وأُدعَى وإنْ لم أَنْتَسِبْ من محمد[25]

يبدو اعتماد الشاعر على المقارنة الضِّدِّيَّة في سبيل إثبات صدق توبته وحسن إيمانه، فيعرضُ موقفه قبل الإسلام وبعده، ثمَّ يعتمد آليَّة الإقرار والتَّعزيز لكسب قلب النَّبيّ، ويعتمد في موقفه على بعض الأساليب البلاغيَّة، كالقسم "لعمرك"، والتوكيد الإنكاري "إني...لكالمدلج"، والخبر الابتدائي "هداني، هذا أواني..."، وهذا يؤكِّد أنَّ "للأساليب البلاغيَّة دورًا بالغ الأهمِّيَّة في دعم القوَّة الحجاجيَّة للقول، إذ لا يستعملها الشَّاعر من أجل إضفاء المسحة الجماليَّة فحسب، بل كذلك من أجل الإقناع والتأثير"[26].

كما يعتمد بعض الصُّور الشِّعريَّة كقوله "لكالمدلج الحيران" لبيان حالته النَّفسيَّة حين كان يعادي النَّبيَّ عليه الصلاة والسلام، وبذلك يفعِّلُ الدورَ الوظيفي للحجاج اللُّغويّ الذي ينهض بعنصر الاستعطاف ويدعمه.

وأمَّا قُتيلة بنت الحارث فقد استعطفت النبي عليه الصلاة والسلام في مقام رثاء أخيها وعتابها للنبي عليه الصلاة والسلام على قتله، وقد قُتِلَ لأنه "كان ممن يؤذون رسول الله، كان إذا جلس الرسول مجلسًا فدعا إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذَّر قريشًا ممَّا أصاب الأمم الخالية؛ خلَفَه النضر في مجلسه إذا قام، فحدَّثهم عن رستم وأسفنديار وملوك فارس، ثمَّ يقول: واللهِ ما محمَّد بأحسن حديثًا منِّي، وما حديثه إلا أساطير الأوَّلين"[27].

فلمَّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بمكان اسمه الصفر قَتَلَ النضر بن الحارث، قتلَه عليٌّ رضي الله عنه، فقالت قتيلة[28]:

يا راكباً إنّ الأثَيل مَظَنَّة ... من صُبْح خامسةٍ وأنت مُوَفَّقُ

أبْلِغْ بها مَيْتاً بأنْ تَحيَّةً ... ما إن تَزال بها النَّجائِبُ تَخْفِقَ

منِّي إليك وعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جادت بواكفها وأخرى تَخْنُقُ

هل يَسْمَعنِّي النَضْر إن ناديتُه ... أم كيف يَسْمع مَيِّتٌ لا يَنْطِق

إنها تبكي بحرقة وألم، فترسل التحيَّة وتسكب الدموع حزنًا، ثم تتوجه إلى النبي عليه الصلاة والسلام فتعاتبه وتقول[29]:

أمحمدٌ يا خير ضِنْء كريمةٍ ... في قومِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ وربَّما ... مَنَّ الفتى وهو المَغِيظُ المُحْنِقُ

أو كنت قابلَ فديةً فلينفقن ... بأعز ما يغلو به ما ينفقُ

فالنَّضر أَقْرَبُ مَنْ أسَرْتَ قَرَابَةً ... وأحقُّهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ

ظَلَّت سُيوف بني أبيه تَنُوشُه ... لله أرحام هُناك تشَقَّقُ

"قال ابن هشام: فيُقال –والله أعلم–: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال: لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه"[30].

من الملاحظ أنَّ الرثاء يمتزج بالمدح والعتاب والاســـتعطاف، فالرثاء بما يفيض من شـــجون وأحزان يفعِّل عنصـــر التعاطف، والتذكير بالقرابة والرحم يزيد من فاعليَّة الخطاب التأثيري، فقتيلة تبكي أخاها ثم تغيِّر مســـار الرســـالة، وتوجِّهها إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فتمدح النبي "يا خير ضنء كريمة"، وتعاتبه: "ما كان ضرك لو مننت"، ثم تستعطفه بالرحم: "فالنضر أقرب من أسرت قرابة"، ثم تستعمل الوصف لمشهد القتل: "ظلت سيوف بني أبيه تنوشه"، وكل هذا حرَّك مواطن التعاطف من النبي –عليه الصلاة والســـلام –معها، فأخبر أنَّه لو ســـمع هذا الكلام قبل قتله لامتنع عن قتله، وفي هذا إقرار بتأثره بالأبيات. وهذا ما دعا أبا الفرج الأصـبهاني للقول عن شـعر قتيلة بأنَّه "أكرم شـعرِ موتورةٍ، وأعفُّه وأكفُّه وأحلمه"[31].

وأمَّا الأعشـــى المازني فقد ذهب ليمير أهله، فنشـزت زوجته من بيته واسـتعاذت بمطرف بن نهشل، فشكاها الأعشى للنبي عليه الصلاة والسلام وقال له هذه الأبيات:

يـــا ســـيِّـد النَّـاس وديَّـان العربْ
إلـيـكَ أشـــكـو ذِرْبـة مـن الـذِّرَبْ
كـالـذئبـةِ العنســـاءِ في ظـلِّ السَّـــرب
خرجْـتُ أبغيهـا الطعـام في رجـب
فـخـلَّـفَـتْـنـي بـنِـزَاعٍ وهـربْ
أخلَفَـتِ العـهـدَ ولطَّـت بـالـذَّنَـبْ
وقـذفتني بين عصـــرٍ مُؤتَشَـــبْ
وهـنَّ شـــرُّ غـالـبٍ لـمـنْ غـلـبْ

فأمر النبي مطرفًا أن يدفع المرأة للأعشـــى، فأخذ لها العهد والميثاق ألا يعقبها زوجها ثم ردَّها إليه[32].

ويغلب على أبيات الأعشى الشكوى للنَّبي عليه الصلاة والسلام ممَّا فعلت الزوجة بالشاعر، وهو إذ يشكو للنَّبيّ فإنَّه يعتمد آليَّاتٍ إقناعيَّةً لأجل أن يُحدِثَ في نفسه التأثير المُراد، "فمحلُّ الإقناع يكون في الفكر والعاطفة"[33]، فاعتماد المدح في البداية، ثمَّ الحجاج، ثمَّ الشكوى من الزوجة وبيان غشِّها؛ كلّ ذلك أدَّى إلى تفعيل آليَّة الإقناع والتأثير في النَّبيّ الذي استجاب لمطرِّف، وأمر أن يدفع الزوجة له.

وأمَّا ضرار بن الخطاب فهو "شاعر له أثره وخطره في النضال ضد الدين الإسلامي وأصحابه المسلمين، وهو معدود في فرسان قريش وشجعانهم المطبوعين المجودين، حتى قالوا: ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم" [34].

"ولمَّا أسلم ضرار بعد الفتح كان قد اعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، وقدَّم بين يديه شعره الذي يقوله تكفيرًا عن جنايات مضت"[35] وفي الأبيات طلب القرشيين من النبي عزل سعد عن الإمارة تخوفًا من بطشه بهم، كونهم كانوا محاربين للدين من قبل أن يسلموا، يقول ضرار[36]:

يا نَبِيَّ الهُدى إلَيكَ لَجا حيْـ ـيُ قُرَيشٍ ولاتَ حين لجاءِ
حينَ ضَاقَتْ عليهم سِعَةُ الأر ضِ وعاداهُمُ إلهُ السماءِ
إنَّ سَعداً يُريدُ قاصِمَةَ الظهـ ـر بأهلِ الحُجُونِ والبطحاءِ
إذ يُنادي بذل حي قريش وابنِ حَربٍ بدا من الشهداءِ
فلئن أقحمَ اللواءَ ونادى يا حُمَاةَ اللِّواءِ أهلَ اللواءِ
لتكونَنَّ بالبطاحِ قَرَيشٌ فقعةَ القاعِ في أكفِّ الإماءِ
فَانْهَيَنْهُ فإنَّه أَسَدُ الأُسْـ ـد لدى الغابِ والغُ في الدماءِ

قال: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فنزع اللواء من يده، وجعله بيد قيسٍ ابنِه، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى آبنه، وأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامته، فعرفها سعد، فدفع اللواء إلى ابنه قيس[37].

إنّه يريد إقناع النَّبيّ بضرورة عزل سعد عن الإمارة، ويعتمد بذلك خطابين اثنين، فالأوَّل: خطاب العاطفة عبر تفعيل لآليَّة الاستقطاب من خلال المدح الوظيفي الذي يقوم باستمالة قلب النبي، والتأثير فيه.

والخطاب الثاني: هو الحجاج القائم على توقُّع المآل الذي سيصيب قريشًا التي ينتسب لها النبي عليه الصلاة والسلام، وتتضافر عوامل عدَّة لتنهض بالحجاج، فقريش خرجت من الحرب ضعيفة، وقد أسلمت للنبي، والإساءة إليها سيكون إساءة مباشرة للنبي الذي جاء بالعدل ومنع الظلم، وكلُّ هذا يستثمره الشاعر في رسالته الاستعطافيَّة.

ومن الذين استعطفوا النبي عليه الصلاة والسلام الشاعر لبيد بن ربيعة، فقد وَفَدَ على النبي ليطلب منه أن يدعو له ولقومه بالسقيا بعد أن أجدبت الأرض، فقال[38]:

أتيناك يا خير البريّة كلِّها لترحمنا ممّا لقينا من الأزْلِ
أتيناكَ والعذراءُ يَدمَى لَبَانُها وقد ذَهِلت أمُّ الصَّبيّ عن الطّفلِ
وألقى تَكنّيه الشُّجاع استكانة من الجوع صُمْتًا لا يُمَرُّ ولا يُحلي
وَلا شَيءَ مِمّا يَأكُلُ الناسُ عِندَنا سِوى العِلهَزِ العامِيّ وَالعَبهَرِ الفَسلِ
ولَيسَ لنا إلاَّ إليكَ فِرارُنا وأينَ يفرُّ النَّاسُ إلاَّ إلى الرُّسْلِ
فَإن تَدعُ بِالسُقيا وَبِالعَفوِ تُرسِلِ الـ ـسَماءُ لَنا وَالأَمرُ يَبقى عَلى الأَصلِ

ففي الأبيات يتوجه لبيد "متوسِّلًا إلى الله بنبيّه وشفيع الناس لما دعا النبي على مضر فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر"[39]، ويقدم لبيد للنبي رسالة استعطافية تشتمل على صورة مؤثرة، حيث تذهل الأم عن طفلها لهول ما أصابهم من قحط وجفاف، ويستعطف النبي بالدعاء لهم بالسقيا، وهذا ما حصل، فقد "بكى رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى اخضلَّت لحيته وقال: اللهم اسقنا غيثًا عاجلًا غير آجل... فأمطرت السَّماء بشيء عجيب"[40].

وقد عمد لبيد إلى إظهار الضعف والوهن، وقدَّم الشكوى للنَّبيّ عليه السلام ممَّا حلَّ به وبقومه من جوع شديد، وتتفاعل الصور الفنّيَّة لتكون جسرًا نحو الاستعطاف "العذراء يدمى لبانها، وألقى تكنيه الشجاع..."، وكل هذا يرفع من حدّة الخطاب التأثيري العاطفي، ويزيد من فاعليَّة الاستعطاف في النَّصّ.

الخاتمة:

لم يكن الاستعطاف في صدر الإسلام موضوعًا شعريًّا وحسب، بل كان وسيلةً يقوم الشاعر باستثمارها في سياق خطابه الوظيفي ليقوم بأقصى درجات التأثير، لا سيَّما استعطافُ الصَّحابةِ النَّبيَّ عليه الصلاة والسلام، وقد ساعد على ذلك ما يشتمل عليه الاستعطاف من مقوّمات إقناعيَّة، ووسائل تعبيريَّة ترفع من شأن الخطاب الوظيفي، وتدعمه ليشكّل موجة تغيير لقناعات تكاد تكون راسخة في أذهان أصحابها.

وقد كشف البحث عن دور الاستعطاف في توجيه الخطاب، فقد أبرز قدرته على إقناع المتلقّي بما يحمله من أفكار، وبما يعرضه من مواقف؛ ليُحدِثَ في نهاية المطافِ أثرًا واضحًا في المتلقّي.

وقد طغى على شعر الاستعطاف الألفاظ الرقيقة التي تُلطّف القلوب وتستميلها، وكما ظهر فيه تصرُّفٌ خاصٌّ للغة الشعر الاستعطافيّ بما يتناسب والموقف الذي يعيشه الشاعر، وبما يقتضيه المقام.

الحواشي:

---

[1] يوسف قطريب: **ابن خلدون أديبًا**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2016م، ص50.

[2] ابن فارس، (أحمد بن فارس): **معجم مقاييس اللغة**، ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1399-1979م، ج4، ص351.

[3] الزبيدي (محمد مرتضى الزبيدي): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1408هـ/1987م، ج24-ص165

[4]() المصدر السابق نفسه ص170.

[5]() محمد جاسر جبالي الأسعد: **الاستعطاف في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003م، ص8-9.

[6]() وسام علي محمد الخالدي: **ظاهرة الاستعطاف في شعر ابن الآبار البلنسي**، مجلة كلِّيَّة التربية للبنات للعلوم الإنسانيَّة، جامعة الكوفة، المجلد9، العدد 16، 2015، ص230.

[7]() ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير): **البداية والنهاية**، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1428 هـ - 2007 م، 4/524-525.

[8]() المصدر السابق نفسه، 4/279.

[9]() ابن قتيبة الدينوري (عبد الله بن مسلم بن قتيبة): **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1/154.

[10]() المصدر السابق نفسه، 1/154.

[11]() إبراهيم بن صالح الحميدان: **الإقناع والتأثير دراسة تأصيليَّة دعويَّة**، مجلَّة جامعة الإمام، العدد49، محرَّم، 1426، ص249.

[12]() ابن الزبعرى (عبد الله بن الزبعرى): **ديوان ابن الزبعرى**، تحقيق د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401ه-1981م، ص36.

[13]() ابن الزبعرى: ديوان ابن الزبعرى، ص45-46. البلابل: الوساوس المختلطة والأحزان. معتلج: مضطرب يركب بعضه بعضًا. البهيم: الذي لا ضياء له. عيرانة: ناقة تشبه العير وهو حمار الوحش في شدته ونشاطه. سرح اليدين: خفيفة اليدين سهلة لينة الحركة. غشوم: لا ترد عن وجهها. رسوم: شديدة الوطء تؤثِّر مناسمها في الأرض. الأواصر: جمع آصرة وهي قرابة الرحم بين الناس. القرم: السيد الكريم. الأروم: الأصول.

[14]() المصدر السابق نفسه، ص18-19

[15]() الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم بن صالح الحميدان، ص247.

[16]() ابن سيِّد النَّاس (محمد بن محمد): **مِنَحُ المدح**، تحقيق عفت وصال حمزة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1407ه-1987م، ص45.

([17]) إبراهيم عبد القادر محمد: شعر الاعتذار من العصر الجاهليّ إلى آخر صدر الإسلام، ص439-440. تعلَّم: اعلم. صرم: بيوت مجتمعة. متهمين: ساكنين في التهام وهي المنخفض من الأرض. المُنجد: من يسكن النَّجد وهو المرتفع. الطلق: الأيام السعيدة، ويُقال: يوم طلق إذا لم يكن فيه حرٌّ ولا بردٌ ولا شيءٌ فيه يؤذي. تبلُّدي: تحيُّري. أخفرتُ: نقضتُ العهد. أكمد: من الكمد وهو الحزن.

[18]() الزمخشري (جار الله محمود): **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412ه، ج3، ص383.

[19]() ابن سيد الناس: منح المدح، ص107-108. امنن على بيضة: أي: أهل وعشيرة. الغماء: الحزن. الغمر: الحقد. شالت: ارتفعت.

[20]() المصدر السابق نفسه، ص107-108.

[21]() خديجة بوخشة، **استراتيجيَّة الإقناع في شعر المتنبّي**، مجلة الإشعاع، مخبر اللسانيات والتّرجمة التّابع لجامعة الدكتور طاهر مولاي بسعيدة، الجزائر، العدد الأوّل، يونيو، 2014، ص191

[22]() المصدر السابق نفسه، ص191.

[23]() ابن سيد الناس: منح المدح، ص238-239.

[24]() يحيى الجبوري: **شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه**، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1384ه-1964م، ص 150-151.

[25]() ابن هشام (عبد الملك بن هشام): **السيرة النبوية**، تحقيق: إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي و مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م، ص401/2. وانظر منح المدح، ص305.

[26]() استراتيجيَّة الإقناع في شعر المتنبّي، خديجة بوخشة، ص204.

[27]() الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ص78.

[28]() انظر: ابن سيد الناس: منح المدح، ص359-360، وانظر: الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ص179.

[29]() ابن سيد الناس: منح المدح، ص360. الضنء: الولد: ويطلق على الأصل أيضا. مُعْرِقٌ: أي عريق النسب أصيل

[30]() المصدر السابق نفسه، ص360.

[31]() الأصبهاني (علي بن الحسين) **الأغاني**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1994-1415 ه، 19/1.

[32]() ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير): **السيرة النَّبويَّة**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، 1395ه-1976م ص 143/4. امرأة ذِرْبة: سليطة اللسان. السرب: جحر الوحشي.

[33]() إبراهيم بن صالح الحميدان: الإقناع والتأثير دراسة تأصيليَّة دعويَّة، ص249.

[34]() الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ص136.

[35]() المرجع السابق ص144.

[36]() النويري (أحمد بن عبد الوهاب): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ، 304/17.

[37]() المصدر السابق نفسه، 304/17-305.

[38]() لبيد بن ربيعة: **شرح ديوان لبيد بن ربيعة**، تحقيق إحسان عبَّاس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1962، ص277. الأزْلِ: ضيق العيش. اللبان: الصدر. ألقى تكنِّيه: استسلم. العلهز: صوف مدقوق مع القردان يأكلونه في الجدب. العامي: الحولي. العبهر: اسم من أسماء النرجس. الفسل: الضعيف.

[39]() خليل محمد عبد العال: **الحياة والموت في شعر صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق، 2012، ص230.

[40]() ابن سيّد الناس: منح المدح، ص283.